تحديات حماية الأطفال النازحين

أ. هادية عبدالرحمن بابكر علي ❖

تمهيد:

يعد السودان من أكثر الدول التي تعرض سكانها للنزوح نتيجة لظروف الحروب الأهلية والكوارث الطبيعية. إذ انه وخلال العشرين عاما الماضية شهدت مناطق جنوب وغرب وشرق السودان نزوح أعداد كبيرة من المواطنين الذين لجوا إلى مدن ومناطق أخرى سواء هربا من قراهم ومدنهم التي أصبحت ساحات للقتال بين المجموعات المتمردة والحكومة السودانية أو بحثاً عن الماء والطعام نتيجة الجفاف والتصحر الذي ضرب السودان في فترات مختلفة منذ النصف الأول من الثمانينات .وقد إستمرت مشكلات النزوح في السودان لفترات طويلة مقارنة بغيرها من الدول الأخرى التي شهدت نفس المشكلة. لتصبح اكبر تحدى سياسي واجتماعي واقتصادي يواجه التنمية في السودان.

تناقش الورقة التحديات والمشاكل التي تواجه شريحة مهمة من شرائح النازحين وهى شريحة الأطفال، وتمهيداً لذلك تقدم الورقة تعريفاً للمفاهيم الأساسية وتستعرض بإيجاز تاريخ مشكلة النزوح وحجم المشكلة في السودان ثم تناقش الورقة التحديات والمشاكل التي يواجها الأطفال النازحين والجهود الوطنية والدولية لحماية الأطفال النازحين وتحاول الورقة وضع بعض التوصيات للمساهمة في حل المشكلات التي تواجه الأطفال النازحين .

١-٢ .تحديد المفاهيم:

١-٢-١ . أولا :الأطفال النازحين:

تحدد الأمم المتحدة مفهوم النازح في الوثيقة الدولية التي تم إعتمادها بواسطة الأمم المتحدة في العام ١٩٩٨م باسم القواعد الموجهة للعمل مع النازحين (the Guiding Principles on IDPs). حيث يعرف النازحين بأنهم الأشخاص أو

❖ محاضر بكلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية - جامعة بحري .

مجموعات الأشخاص الذين اجبروا للهرب أو طلب منهم عنوة مغادرة منازلهم ومناطق سكنهم تفادياً للنزاعات المسلحة ، العنف العام ، إنتهاك حقوق الإنسان ، أو نتيجة الكوارث الطبيعية وغير الطبيعية والذين لم يعبروا الحدود المعترف بها دولياً للقطر الذي ينتمون إليه (١) .

يستند المركز القومي للنزوح والعودة الطوعية بالسودان فى تعريفه للنازحين على تعريف شبيه بتعريف الأمم المتحدة للنازحين حيث يعرف النازحين بأنهم مجموعة الأشخاص السودانيين الذين أُكرهوا على الهرب أو ترك منازلهم أو أماكن إقامتهم المعتادة مضطرين سعيا منهم لتفادى آثار نزاع مسلح أو في حالات انتهاك حقوق الإنسان أو في حالات الكوارث الطبيعية والكوارث من صنع البشر (٢) .

١-٢-٢. الأطفال :

تعرف إتفاقية حقوق الطفل ، الطفل "بأنة كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق علية"(٣). وفى السودان فان قانون الطفل لعام ٢٠٠٦م (٤) والذى هو قيد الإجازة بمجلس الوزراء تجاوز مشكلة عدم التحديد الدقيق لمن هو الطفل الموجودة في قانون الطفل لعام ٢٠٠٤م(٥) والقوانين السابقة له وعرف الطفل بأنه أي شخص لم يتجاوز عمره الثامنة عشر عاما.

١-٢-٣. الأطفال النازحين:

وعلية يمكن تعريف الأطفال النازحين بأنهم الأشخاص أو مجموعة الأشخاص الذين لم يبلغوا من العمر ثمانية عشر عاما ، و الذين اضطروا لمغادرة منازلهم أو مناطق سكنهم المعتادة تفاديا للنزاعات المسلحة ، أعمال العنف العام ، انتهاك حقوق الإنسان أو نتيجة للكوارث الطبيعية وغير الطبيعية إلى أماكن أخرى داخل الحدود الدولية للقطر الذي ينتمون إلية سواء كانوا بصحبة أسرهم أو نازحين بمفردهم .

---

(١) مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشئون الإنسانية ((OCHA . القواعد الموجهة للعمل مع النازحين(باللغة الانجليزية) ، نيويورك ،٢٠٠١

(٢) المركز القومي للنزوح والعودة الطوعية، من هو النازح ،www.ldps-sudan.net

(٣) جامعة منسوتا ،مكتبة حقوق الإنسان . اتفاقية حقوق الطفل . html.umn.edu/humanrts/arab/b٠٢٦.http://www١.

(٤) قانون الطفل السوداني العام ٢٠٠٦، المجلس القومي للطفولة، رئاسة مجلس الوزراء، جمهورية السودان.

(٥) قانون الطفل لعام ٢٠٠٤م ، المجلس القومي لرعاية الطفولة رئاسة مجلس الوزراء ، جمهورية السودان .

١-٢-٤. حماية الأطفال النازحين:

ورد مفهوم حماية الأطفال في اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩م ، المادة رقم (١٩) والتي نصت على " أن تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتعليمية الملائمة لحماية الطفل من كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية أو الإهمال أو المعاملة المنطوية على إهمال أو إساءة المعاملة أو الاستغلال ....إلى الخ (١)

وعليه فان معظم العاملين في مجال حقوق الطفل ورفاهه يستخدمون مفهوم حماية الأطفال بقصد حمايتهم من العنف والإساءة والاستغلال والإهمال . ويكتسب المفهوم أهميته من المخاطر التي تواجهه الأطفال ضحايا العنف والاستغلال والإساءة والإهمال والتي تهدد حقوقهم الأساسية في الحياة والنمو والتطور حيث يتعرض هؤلاء الأطفال للموت المبكر ، والتعرض للإمراض البدنية والنفسية ،و الأمية أو عدم مواصلة التعليم ، و العيش في الشوارع وينخرطون في أسوا أنواع عمالة الأطفال و يتعرضوا للاتجار بهم أو إستغلالهم جنسياً(٢).

ويشمل مفهوم حماية الأطفال النازحين كشريحة من الأطفال التدابير الخاصة بحماية الأطفال الواردة في القانون الدولي الإنسانى مثل وثيقة القواعد الموجهة للعمل مع النازحين لعام ١٩٩٨، والبرتوكول الاضافى لإتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ الخاص بحماية المدنيين أثناء النزاعات المسلحة ، بالإضافة إلى البرتوكول الإضافى الخاص باتفاقية حقوق الطفل حول الأطفال في النزاعات المسلحة لعام ٢٠٠٠م.

١-٣.خلفية تاريخية حول النزوح في السودان:

لقد عرف السودان ظاهرة النزوح منذ إستقلاله نتيجة لظروف الحرب والكوارث الطبيعية إلا إن مشكلة النزوح شكلت هاجساً للحكومة السودانية خلال فترة الجفاف التي ضربت أجزاء كبيرة من السودان في منتصف الثمانينات من القرن السابق والتي تأثر بها حوالي عشرة ملايين فرد في بقاع السودان المختلفة كانت مناطق غرب السودان الأكثر تأثرا بالمجاعة .

(١) جامعة منسوتا، مرجع سبق ذكره.

(٢) الاتحاد البرلمان العربي ، الاتحاد البرلماني العالمي وصندوق الأمم المتحدة للأطفال (يونسيف) ، حماية الطفل ، دليل البرلمانيين، الاتحاد البرلماني الدولي ومنظمة اليونسف ، لبنان ، ٢٠٠٤.

ونتيجة للأعداد الكبيرة من النازحين بفعل المجاعة والذين بدءوا يتوافدون على ولاية الخرطوم بصورة خاصة وغيرها من المدن إستغاثت الحكومة السودانية لأول مرة بالمجتمع الدولي لمواجهة المشاكل المتعلقة بالنازحين وتم تكوين مفوضية الإغاثة والتعمير في العام ١٩٨٦م لتهتم بقضايا النازحين والإشراف والمتابعة للمنظمات الوطنية والأجنبية والعمل مع الأمم المتحدة والمجتمع الدولي لمساعدة وحماية النازحين كأول مؤسسة حكومية تهتم بشئون النازحين (١).

وشهد السودان موجات أخرى من النازحين نتيجة لاشتداد الحرب بجنوب السودان في أواخر الثمانينات وظهور المجاعة مرة أخرى بإقليم بحر الغزال بجنوب السودان حيث طلبت الحكومة مرة أخرى العون الدولي فكانت عملية الإغاثة بالإتفاق مع الصليب الأحمر أولا فيما يعرف بعملية قوس قزح ثم الاتفاق مع الحكومة السودانية والأمم المتحدة والحركة الشعبية لتحرير السودان لتنفيذ عملية شريان الحياة لإغاثة النازحين في كل من المناطق التي تسيطر عليها الحركة والحكومة(٢) .

تعتبر مشكلة النازحين بدارفور نتيجة للحرب الأهلية الأخيرة بالسودان من أخطر مشاكل النازحين ليس في السودان فحسب بل في العالم كله من حيث عدد السكان الذين تأثروا بالنزوح ، بالإضافة إلى طول فترة النزوح وحجم الإنتهاكات التي تعرضوا لها (٣) .

وهكذا فان مشكلة النازحين هي مشكلة قديمة إستمرت لأكثر من عشرين عاما إلا إنها تزداد تعقيدا بمرور الوقت تبعا لتعقد الأوضاع السياسية والاقتصادية المحلية والدولية مما يتطلب جهودا مضاعفة من الحكومة السودانية والمجتمع الدولي ومنظماته الإنسانية لتطوير التشريعات والسياسات وتوفير المساعدات للنازحين .

---

(١) بخيت عبدالله يعقوب ، المنظمات ودورها وسط النازحين ، منتدى الجهد الرسمي والشعبي فى معالجة قضايا النزوح ورقة تم تقديمها فى منتدى الجهد الرسمي والشعبي فى معالجة قضايا النزوح ، مركز دراسات المجتمع ومعهد الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية – وزارة العلوم والتقانة ، الخرطوم ، ٢٠٠٥ . ، ص ص٤٦-٤٧.

(٢) المرجع السابق ص ٤٧.

(٣) منى حسن عثمان ، ظاهرة النزوح الأسباب والانعكاسات والحلول ، ورقة قدمت في منتدى الجهد الرسمي والشعبي فى معالجة قضايا النزوح ، مركز دراسات المجتمع ومعهد الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، حرره محمد ادهم ، مطابع السودان للعملة ،الخرطوم ، ٢٠٠٥، ص ص ١٩-٢٢.

٤-١. حجم مشكلة النزوح بالسودان :

رغم انه لا توجد إحصائية دقيقة للنازحين بالسودان فقد أشارت مصادر المفوضية العليا لشئون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة ، إلى إن عدد النازحين من الولايات الجنوبية حوالي ٤ مليون نازح يعيش حوالي ٢ مليون منهم في ولاية الخرطوم أو حولها و ينتشرون في ٣٠ منطقة عشوائية حول العاصمة الخرطوم(١). بالإضافة إلى تواجدهم في خمسة معسكرات رئيسية بالولاية هي معسكرات السلام وود البشير والصالحين بامدرمان ومعسكري سند وماندىلا بمحافظة جبل أولياء في الخرطوم(٢) . وقد أشارت إحصاءات مفوضية الامم المتحدة للاجئين (UNHCR)و منظمة اليونسيف (UNICEF) إلى إن الأزمة الحالية في دارفور تأثر بها ١.٨ مليون طفل، عانى بعضهم من مشكلة النزوح عدة مرات خلال ثلاثة سنوات(٣) . إما الإحصاءات الرسمية للدولة لا تشير الى شريحة الأطفال بصورة محددة وانما تفيد بان عدد النازحين داخل الاراضى التي تسيطر عليها الحكومة هي ٣.٩٨٠.٣٦٢ نازح بولايات السودان المختلفة بما فيها ولايات دارفور ويعيش ١٧٪ منهم داخل معسكرات رسمية (٤).

٢. تحديات حماية الأطفال النازحين:

تواجه حماية الأطفال النازحين تحديات كبيرة ، حيث يواجه الأطفال النازحين ظروف إنسانية سيئة تحد من تمتعهم بحقوقهم التي كفلتها لهم المواثيق والقوانين الدولية. رغم عدم توفر تقارير رسمية أو دراسات كافية حول أوضاع الأطفال النازحين فان ما يتوفر من معلومات يوضح ما يعانيه أطفال السودان النازحين من ظروف سيئة نتيجة لظروف النزوح بسبب الحروب الأهلية والكوارث الطبيعية مما يهدد حقوقهم الأساسية في الحياة والنمو والتقدم . إذ يتعرض الأطفال منذ بداية هروبهم ونزوحهم إلى العنف الذي قد يفضى إلى الموت أو الاعاقة الدائمة بالإضافة إلى نقص الغذاء

(١) مفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين . العودة الطوعية وإعادة إدماج النازحين واللاجئين بجنوب السودان ، وحماية النازحين فى ولايتي الخرطوم وكسلا . نداء للتمويل ، مارس ٢٠٠٦، www.reliefweb.int/rw/RWB.NSF/db900SID/HMYT .6MQP3A2OpenDOCUMENTrELIEFWEB. Nov.2006

(٢) أحمد الشيخ عووضة . حول إستراتيجية الدولة لمعالجة ظاهرة النزوح. ورقة تم تقديمها في منتدى الجهد الرسمي والشعبي في معالجة قضايا النزوح ، مركز دراسات المجتمع ومعهد الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية – وزارة العلوم والتقانة . الخرطوم ، ٢٠٠٥، ص ٣٣.

(٣) يونسيف. دارفور – لمحة عامة. www.nuicef.org/arabic/infbycountry/sudan-3416.html ، ديسمبر 2006

(٤) المركز القومي للنزوح والعودة الطوعية . تعداد النازحين . www.idps-sudan.net. ديسمبر 2006.

والعيش في بيئة غير صحية تعرضهم للإمراض والاوبئة التي تعيق نموهم أو تعرضهم للموت بالإضافة إلى انقطاعهم عن التعليم. وتلازمهم نفس الظروف الصحية والغذائية بمرحلتي إعادة التوطين وحتى في مرحلة العودة الطوعية لمناطقهم الأصلية.

ففي مرحلة إعادة التوطين يتعرض الأطفال أيضاً إلى إنعدام فرص الترفيه والإهمال بسبب الفقر والظروف المعيشية للوالدين أو الوالدة في حالة الأطفال الأيتام والتجنيد الإجبارى للمليشيات المسلحة والإعتداء الجنسي. وفى مرحلة العودة الطوعية و إعادة الإدماج في مجتمعاتهم الأصلية، يتعرض الأطفال لنقص الخدمات الصحية والتعليمية ومشكلات فقر الأسرة بالإضافة للعنف والإصابات الجسدية بسبب مخلفات الحرب و التعرض لنزاعات الدرجة الثانية حول الأرض والموارد(١) .

تواجه مسألة حماية النازحين تعقيدات عميقة نتيجة الصراع الدولي في إطار ما يعرف بالنظام العالمي الجديد حيث ظهر هذا المفهوم في أعقاب نهاية الحرب البادرة. بالإضافة إلى الحركة النشطة للمنظمات الحقوقية التي تحاول إدراج مفاهيم جديد للتدخل العسكري الإنسانى في مقابل مفاهيم سيادة الدولة وعدم التدخل في الشئون الداخلية للدول الواردة في ميثاق الأمم المتحدة(٢). ويأتى التعقيد في قضية حماية النازحين في استخدام معاناة النازحين كورقة ضغط سياسية لتغير الخارطة السياسية في دولة محددة. إذ غالباً ما تعمد المجموعات السياسية المعارضة المسلحة إلى زيادة معاناة النازحين ودفع المدنيين إلى النزوح للتأثير في مدى شرعية الحكومة مستفيد من الحملات الحقوقية العالمية للتأكيد على حقوق الإنسان. فيما تعمد الحكومة المعينة إلى إخفاء الحقائق التي يمكن أن تشير إلى عدم شرعيتها. وهكذا غالبا تشكك الحكومة في التقارير الصادرة من المنظمات حول أوضاع النازحين وتتهمها بتزييف الحقائق أو تضخيمها وفى الإتجاه الآخر تتهم المنظمات الحكومة بعدم الجدية في تحسين أوضاع النازحين وعدم تسهيل مهامها الاغاثية والإنسانية.

(١) صندوق الأمم المتحدة للأطفال (يونسيف) . لمحة عن السودان ، الصورة الكاملة ،ريتشارد www.unicef.org/arabic/infobycountry/sudan.html.

(٢) ريتشارد فالك ، www.Thenatio.com.docprint-mhtml/2=20030714&5=Form، ديسمبر 2005

فيما يلى تورد الورقة اهم التحديات التى تواجه الاطفال النازحين بالسودان فى مراحل النزوح المختلفة :

٢-١ .المشاكل التي تواجه الأطفال فى مرحلة النزوح بمناطقهم الأصلية :

يتعرض الأطفال أثناء فرارهم سواء كانوا بصحبة أسرهم أو نازحين لوحدهم، لمجموعة من الإنتهاكات. وقد تعمد المليشيات المعارضة إلى إحداث أكبر قدر من الإنتهاكات للضغط على الحكومة ويمكن ذكر بعض الإنتهاكات التي تم ذكرها في بعض التقارير على صفحات الانترنت في دارفور وجنوب السودان :

١. العنف تجاه النازحين قد يفضى للموت أو الإعاقة الجسدية ويعانى الأطفال في الأعمار الصغيرة من نقص الغذاء الذي قد يؤدى إلى أمراض سوء التغذية .
٢. ويتعرض الأطفال الأكبر سناً للخطف والإجبار للعمل مع المليشيات المسلحة وقد يحملون السلاح ليشاركوا في القتال مما يعرض حياتهم للخطر.
٣. وتتعرض الفتيات في عمر الطفولة أيضاً للإختطاف للعمل في خدمة الجيش وقد يتعرضن للإغتصاب .
٤. يفقد الأطفال والديهم وذويهم أثناء هروب المدنيين من مناطق القتال فيتعرضوا للعنف والإساءة والإستغلال والإهمال .

٢-٢ . المشاكل التي تواجه الأطفال في مرحلة إعادة التوطين بالمعسكرات والمناطق العشوائية حول أطراف المدن الكبرى :

رغم إن الأطفال النازحين في هذه المرحلة قد تتوفر لهم ظروف أفضل نوعاً ما إلا أنها لا تمثل حماية كافية إذ تتعارض أوضاعهم مع إتفاقية حقوق الطفل الموقع عليها السودان وغيرها من الإتفاقيات الدولية التي تهتم بحقوق الطفل بصورة خاصة وحقوق الإنسان بصورة عامة. وحسب إفادات مفوضية العمل الطوعي والانسانى بولاية الخرطوم وما تنشره بعض المنظمات الدولية ووكالات الأمم المتحدة العاملة في دارفور على الانترنت فان يمكن تلخيص أهم ما يواجه الأطفال النازحين بالسودان في الاتى :

---

(١) صندوق الأمم المتحدة للأطفال (يونسيف) . لمحة عن السودان . الصورة الكاملة ريتشارد www.unicef.org/arabic/infobycountry/sudan.html.

(٢) ريتشارد فالك . www.Thenatio.com.docprint-mhtml/2=20030714&5=Form، ديسمبر 2005

٢-٢-١. مشكلات الأمن الصحة والتغذية :

رغم محاولات الحكومة والمجتمع الدولي فان معسكرات النازحين لا تسلم من مهاجمة المليشيات المسلحة إذ تهاجم هذه المليشيات المعسكرات لتنهب مواد الإغاثة كما تهاجم منظمات الإغاثة وتنهب المواد الغذائية والعلاجية للنازحين فيتأثر الأطفال الذين يعانون أصلا من سوء التغذية وإنتشار الأوبئة. بالإضافة إلى تعرض الأطفال للخطف وتعرض الفتيات للاغتصاب .و تعانى المعسكرات من الازدحام وانعدام صحة البيئة وضيق غرف المعيشة التي تبنى من القش والأكياس والكرتون وإنعدام أونقص وتلوث مياه الشرب التي غالباً ما يكلف الأطفال بتوفيرها من أماكن بعيدة نسبياً بالإضافة إلى سوء الصرف الصحي(١). كل هذه الظروف توفر بيئة خصبة لإنتشار الأوبئة والأمراض وسط الأطفال النازحين . و قد ذكرت منظمة إنقاذ الطفولة العاملة في دارفور إن دراسة لمنظمة الصحة العالمية أفادت إلى انه ، في الفترة ١٥ يوليو وحتى ١٥ أغسطس ٢٠٠٤م توفى ١٠٠٠٠ نازح معظمهم من الأطفال في دارفور بسبب العنف والأمراض . وتؤكد الدراسة إن معدلات الوفيات هذه تفوق السقف المعتاد للوفيات في الحالات الإنسانية الطارئة حيث يكون حالة وفيات واحدة لكل ألف من السكان ولكنه يمثل في غرب دارفور ٢.٩ وفى شمال دارفور ١.٥ في الالف من السكان(٢).

٢-٢-٢. العنف الناتج من عملية إزالة المناطق العشوائية للنازحين :

إزالة الأحياء العشوائية للنازحين حول المدن فى اطار عملية إعادة تخطيط المدن عادة ما تتسبب في مجموعة من الانتهاكات لحقوق الأطفال النازحين. وتتمثل المشكلة في انه وبسبب هذه العملية يتعرض النازحين بما فيهم الأطفال للعنف مع قوات الشرطة .
كما ان إعادة توطينهم مرة أخرى تعرضهم للعنف مع سكان المناطق الجديدة في إطار الصراع حول ملكية الأرض. هذه المشكلة تؤثر سلبا على الأطفال وتعيق نموهم وتطورهم من خلال فقدان فرصة مواصلة الدراسة ، فقدان الأسرة لوظائفها وزيادة تكلفة

(١) الشرق الأوسط ، الشرق الأوسط تزور معسكرات النازحين فى غرب السودان . www.asharqalawsat.com/detials.asp .section=4&issue=98658 article=336108

(٢) تحالف منظمة انقاذ الطفولة ، إعلان الطوارئ للتحالف العالمي لإنقاذ الطفولة بدارفور
www.brook.edu/fp/projects/idp/gsg_20030312.pdf#search IDPs%20children%20protection%20%2Creturn%20%20%2C%20reintegration

المواصلات يزيد من الأعباء الاقتصادية للأسرة ويضطر الأطفال للعمل مما يعرضهم للإستغلال الاقتصادي والإعتداء الجسدي والجنسي في أماكن العمل وضياع فرص التعليم والترفيه(١) .

٢-٢-٣. العنف في المنزل والشارع والمدرسة :

ويواجه الأطفال النازحين العنف في المنزل وفى المدرسة وفى المجتمع المحلى وفى أماكن العمل. ويوثر هذا عليهم عقلياً وبدنياً ونفسياً. فالعنف البدني و النفسي يؤدى إلى الإعاقة الجسدية والعقلية والى عدم إحترام الطفل لذاته ويؤثر علية نفسياً . ويؤدى العنف في المدرسة إلى زيادة الفاقد التربوي(٢) .

٢-٢-٤. انفصال الأطفال من ذويهم :

ويشمل هذا الأطفال من الأسر الفقيرة الذين ينفصلون من ذويهم ، ويكون ذلك عندما يصل الأطفال إلى المعسكر دون والديهم وذويهم أو عند إعادة التوطين في حالات إعادة التخطيط كما يحصل في ولاية الخرطوم فيرسل الإباء أبناهم للعيش مع أقربائهم في أماكن أخرى فيعانون من سوء المعاملة والتمييز مع بقية أطفال الأسرة الآخرين في المنزل فيؤثر ذلك في أولية حصولهم الخدمات الصحية وفرص المذاكرة والتحصيل ويجبرون على أداء الأعمال المنزلية ورعاية الأطفال الصغار و قد يتعرضوا للاعتداء الجسدي والجنسي(٣) .

٢-٢-٥. عدم توفر رعاية جيدة للأطفال :

ويشمل هولاء أطفال الأسرة الفقيرة والتي تعيلها النساء وتعتمد بشكل أساسى على الأمهات في الدخل الأسرى أو أطفال النساء السجينات أو المريضات أو المفقودات أو الأطفال أيتام الأم . ويتعرض هؤلاء وخاصة من هم دون سن العاشرة إلى عدم توفر التغذية الجيدة ، عدم النظافة والتمريض والحرمان العاطفي لغياب أمهاتهم كلياً أو لفترة طويلة في العمل خارج المنزل قد تصل إلى أيام وفى هذه الحالة يترك هولاء الأطفال في رعاية من هم أكبر منهم من الأطفال فيتعرضوا أيضاً لحوادث الحريق

---

(١) مقابلة مع عبدالعظيم بابكر الحاج من مفوضية العمل الطوعي والانساني ولاية الخرطوم.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

والإصابات الجسدية . ويتعرض من يرعونهم أيضا إلى الحرمان العاطفي وقد يتعرضوا للاعتداء الجسدي والجنسي. وعادة لا يحصلون على خدمات التعليم والصحة والتغذية والترفية وعدم توفر الحماية في المنزل والحي والمدرسة(١) .

٢-٢-٦. عمالة الأطفال:

قلة دخل الأسرة النازحة يجبر الأطفال النازحين لكسب المال خارج المنزل حيث ان هناك عدد مقدر من الأطفال النازحين فوق عمر العاشرة في الأنشطة الاقتصادية بالقطاع الهامشى. وذلك لتغطية رسوم ومصاريف الدراسة والمساهمة في تكاليف إعاشة الأسرة . وغالباً لا يستطيع هؤلاء الأطفال التوفيق بين الدراسة والعمل فتتضاءل فرصهم في مواصلة الدراسة ويتعرضوا للإستغلال الاقتصادي والإيذاء الجسدي من خلال العمل لساعات طويلة بأجر أقل أو الإعتداء الجسدي والجنسي في ظروف عمل غير مأمونة(٢) .

٢-٢-٧. مشكلة الأطفال الذين يعيشون فى الشوارع :

هناك مجموعة من العوامل تدفع الأطفال النازحين إلى الشوارع تشمل عدم توفر الغذاء بالمنزل أو المعسكر ، و العقاب عن طريق الضرب والتمييز ضد الأطفال الذين يعيشون مع أقاربهم ، بالإضافة إلى ضعف نظم الحماية للأطفال غير الموجودين مع والديهم لفترات طويلة والأطفال الذين يعيلون أنفسهم .

يواجه أطفال الشوارع الوصمة ويجرمون ولديهم فرص عمل أقل ويتعرضون للإعتداء من قبل الجهات المنفذة للقانون وأفراد المجتمع والمشغلين ويتعرضوا للإعتقال والسجن . ينتشر إستخدام المواد الكحولية والمخدرة وسط المشردين . وتتعرض الفتيات والمعاقين والأطفال الصغار للإستغلال والعنف الجسدي والجنسي من أطفال الشوارع الكبار وغيرهم(٣) . مما وضعهم في مقدمة المجموعات الاكثر إصابة بمرض الايدز في السودان حيث يمثل معدل الإصابة بينهم ٢.٥ (٤) . بالإضافة إلى فرصة وجود أطفال مجهولى الأبوين يعرض الأطفال المولدين إلى أوضاع أكثر خطورة . و لا يحصل أطفال الشوارع

---

(١) المرجع السابق.
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق.
(٤) وزارة الصحة الاتحادية – جمهورية السودان ، السياسة القومية لمكافحة الايدز ، الخرطوم ،٢٠٠٤.

على غذاء صحي وكافي كما لا يحصلوا على خدمات الصحة والتعليم فليس هناك تعليم بديل لأطفال الشوارع أو الأطفال العاملين(١).

٢-٢-٨. التعليم والأمية والتسرب من المدارس:

يمثل الأطفال النازحين نسبة مقدرة من الفاقد التربوي إذ يفقد هؤلاء الفرصة في الإستمرار في الدراسة نسبة لظروف النزوح وقد لا تتوفر فرصة الإلتحاق بالمدارس لكثير من الأطفال النازحين وخاصة أولئك الذين يسكنون في المناطق العشوائية . ورغم إن مشكلة الفاقد التربوي مشكلة عامة بالبلاد إلا أنها تشكل خصوصية وسط الأطفال النازحين حين تصاحبها مشكلات إجتماعية ونفسية أخرى تفرضها ظروف النزوح والفقر.

ويمكن تلخيص مشكلات التعليم وسط الأطفال النازحين في الاتى(٢) :

- إنخفاض نسبة التسجيل في المدارس إذ تمثل أقل من ٣٠٪ من مجموع الأطفال النازحين في عمر المدرسة وهذا مؤشر لانتشار الأمية وسط الأطفال النازحين.
- سوء الإدارة والإشراف على مدارس النازحين يقلل من فرصة الإستفادة التربوية من المدرسة كبديل جيد لمواجهة مشاكل الرعاية المنزلية والتنشئة الاجتماعية التي تقدمها الأسرة عادة وهى مشكلة يواجهها الأطفال النازحين .
- معدلات التسرب العالية من المدرسة.
- عدم توفر إستمرارية المدارس في إطار نظام التعليم الطارئ لتوقف التمويل .
- عدم توفر معينات التعليم والتعلم كالكتب والأدوات المدرسية .
- عدم توفر المدارس في المناطق العشوائية غير المخططة .
- عدم حصول الأطفال على المساعدات الأكاديمية لإنتشار الأمية وسط أهاليهم والأوضاع المعيشية السيئة لأهاليهم .
- لا تتوفر للأساتذة بمدارس النازحين الحوافز المادية والتدريب الكافي حيث يكون عدد مقدر منهم خارج وزارة التربية والتعليم.
- عدم وجود سياسة تعليمية تجاه النازحين .

(١) مقابلة مع عبدالعظيم بابكر الحاج . مرجع سبق ذكره .

(٢) مشروع الخرطوم الحضري ، اكسفام مشروع الخرطوم الحضري و وزارة التربية ولاية الخرطوم ، ورشة عمل حول دعم النازحين والمدارس الطارئة فى ولاية الخرطوم . الخرطوم، ٦-٧ يناير ٢٠٠١.

٢-٢-٩. الزواج المبكر:

نتيجة للفقر تدفع بعض الأسر النازحة بناتها للزواج واللائى ما زلن في مرحلة الطفولة كمعالجة للضائقة المعيشية أو هرباً من مسئولية تعليم بناتهن . وينتج من الزواج المبكر للفتيات مجموعة من المشاكل الصحية والنفسية والاجتماعية(١) .

٢-٣. المشاكل التي تواجه الأطفال في مرحلة العودة الطوعية وإعادة الإدماج :

لا تتوفر دراسات أو تقارير رسمية حول المشاكل التي يواجهها الأطفال النازحين في السودان وذلك لقصر فترة تجربة العودة الطوعية بالسودان بالإضافة إلى قلة الإهتمام بالدراسات في مجال الأطفال النازحين كشريحة من شرائح النازحين . ولكن من خلال الإطلاع على بعض التقارير الرسمية وغير الرسمية يمكن ان نشير إلى بعض المشاكل التي تواجه الأطفال النازحين فى هذه المرحلة:

٢-٣-١. الألغام و صراعات الدرجة الثانية:

تشكل الألغام التي تم زرعها أثناء فترة الحرب أهم المشاكل التي تواجه الأطفال العائدين بالإضافة إلى العنف الناتج عن الصراع حول ملكية الاراضى والموارد . فالوضع الامنى غير مستقر ، نتيجة للصراعات القبلية ، هجمات جيش الرب المعارض للحكومة الأوغندية و عدم توفر الأمن بصورة عامة بجنوب السودان يهدد حياة الأطفال العائدين ويهدد إمكانية إعادة التعمير وتوفير الخدمات. وفى حالة العودة غير المنظمة قد يتعرض الأطفال العائدين للعنف أيضا مما يهدد حياتهم ونموهم وتطورهم(٢).

٢-٣-٣.عدم توفر الخدمات الأساسية :

تشير التقارير إلى أن مناطق العائدين تفتقر إلى الخدمات الأساسية مثل خدمات الصحة والتعليم والمياه الصالحة للشرب وخدمات الصرف الصحي. بالإضافة إلى عدم وجود فرص العمل . وان النازحين الذين عادوا إلى مناطقهم الأصلية يضطروا إلى مشاركة ذويهم الخدمات والموارد الشحيحة أصلا . وهذا يمكن أن ينعكس على الأطفال العائدين الذين يمكن إن يفقدوا فرصة مواصلة الدراسة ويتأثروا بعدم توفر الخدمات الصحية(٣) .

(١) مقابلة مع عبد العظيم بابكر الحاج، مرجع سابق .

(٢) مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشئون الإنسانية (OCHA)السودان ، تحديات العودة الطوعية ، .www.Irnews.org/report.asp?ReportID=555921&selectReging Africa Nov.2006

(٣) المرجع السابق.

تشكل كل هذه المشاكل تحدى يواجه حماية الأطفال النازحين يتطلب تضافر الجهود الوطنية والدولية لضمان حمايتهم.

٣.الجهود الوطنية والدولية لحماية الأطفال النازحين بالسودان:

منذ بروز ظاهرة النزوح نتيجة للنزاعات المسلحة والحروب الأهلية في كثير من دول العالم بدأت الأمم المتحدة ومنذ بداية التسعينات من القرن السابق في الإهتمام بتزويد القانون الدولي بآليات التعامل مع قضية النازحين ، فأقرت الأمم المتحدة المبادئ الموجهة للعمل مع النازحين عام ١٩٩٨م. بالإضافة إلى ذلك فان العديد من المنظمات غير الحكومية الإنسانية تعمل في مجال مساعدة النازحين وبعضها يعمل في مجال حماية الأطفال. إلا انها تعتبر قليلة نسبياً ولا تتناسب مع حجم التحديات التي تواجه الأطفال النازحين.

فمنذ بداية مشكلة النازحين في السودان في منتصف الثمانينات من القرن الماضي بدأت العديد من المنظمات الإنسانية غير الحكومية في التوافد للعمل في السودان على أثر النداء الذي وجهته حكومة السودان لدرء آثار الجفاف والمجاعة التي ضربت البلاد.

وبذلت هذه المنظمات ولازالت تقدم المساعدات الطارئة والمساعدات التنموية في مرحلتي إعادة التوطين والعودة الطوعية وإعادة الإدماج بالإضافة إلى جهود المناصرة التي تقوم بها المنظمات الإنسانية والحقوقية في مجال دفع الجهود المحلية والدولية من أجل مساندة الأطفال النازحين(١) .

وكذلك بذلت الحكومة السودانية جهود مقدرة في مواجهة التحديات التي تواجه النازحين من إقامة المعسكرات إلى مجهودات إعادة الإدماج في المجتمعات المضيفة كما حصل في ولاية الخرطوم حيث قامت الحكومة بتخطيط بعض المناطق العشوائية وتزويدها بكافة الخدمات . بالإضافة إلى ما قامت به الحكومة في مجال العودة الطوعية حيث قامت الحكومة تزويد ٧٦٢٦ أسرة نازحة قررت العودة بوسائل الإنتاج الزراعي والمواد الغذائية لمدة ثلاثة شهور وذلك ضمن برنامج إعادة التوطين في الفترة ١٩٩٢-١٩٩٦م(٢) .

(١) بخيت عبدالله يعقوب ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٥٥-٥٦.

(٢) أحمد الشيخ عووضة ، مرجع سبق ذكره ، ٤٠-٤١.

وكما قامت الحكومة السودانية بصياغة السياسة القومية للنازحين في العام ١٩٨٨م وبذلك تكون من أوائل الدول التي أعدت سياسية قومية خاصة بالنازحين وعمدت الحكومة بإستمرار لتطوير هذه السياسية مستندة إلى وثيقة المبادئ الموجهة حول النازحين التي أقرتها الأمم المتحدة والإتفاقيات التي أبرمتها الحكومة في مجال النازحين بالإضافة إلى المؤتمرات القومية التي نظمتها الجهات الحكومية المختصة بشئون النازحين (١) .

إلا إن شريحة الأطفال لم تجد الإهتمام الكافي في إطار هذه السياسة. كما إن الخدمات التي تقدمها الحكومية والمنظمات الدولية والوطنية من أجل حماية الأطفال تظل محدود، إما لعدم وجود سياسات وموجهات قومية ناجحة أو لعدم وجود التمويل الكافي.

(١) وزارة الشئون الإنسانية ، السياسة القومية للنازحين والعائدين ، ص ص ١-٣ .

الخاتمة

رغم المجهودات التي تقوم بها الحكومة والمنظمات الوطنية والعالمية الغير حكومية من مجهودات في قضية حماية الأطفال النازحين بالسودان ما زالت القضية تحتاج للمزيد من العمل للتصدي لكافة المشاكل التي تحول دون حصول الأطفال على حقوقهم في الحياة والنمو والتقدم وكافة الحقوق التي كفلتها لهم الإتفاقيات الدولية وبصورة خاصة اتفاقية حقوق الطفل .

التوصيات:

١. بذل مزيد من الجهود لوقف النزعات المسلحة والحروب الأهلية من خلال تحقيق التنمية المتوازنة والمستدامة ، لتجفيف منابع النزوح .

٢. نشر مبادئ السياسة القومية للنازحين وبصورة خاصة وسط قوى الأمن والجيش وتضمين السياسة القومية بنود خاصة بحماية الأطفال النازحين و استقطاب العون الدولي للعمل في مجال حماية الأطفال النازحين.

٣. وضع جدول زمني لمعالجة مشاكل النازحين من الولايات الجنوبية عبر خياري العودة الطوعية والإندماج في المجتمعات المضيفة للحد من الإنتهاكات التي يواجهها الأطفال بمعسكرات النازحين وفى المناطق العشوائية حول المدن وإعتماد تجربة حي البركة للنازحين بولاية الخرطوم كنموذج لإعادة الإدماج في المجتمعات المضيفة .

٤. إعتماد سياسة تراعى الآثار السالبة على الأطفال النازحين في عملية إعادة تخطيط مناطق النازحين وإشراك النازحين في وضع هده السياسات وتنفيذها.

٥. وضع سياسة تعليمية لمعالجة مشاكل التعليم وسط الأطفال النازحين وطرح بدائل جديد تناسب أوضاع الأطفال النازحين.

٦. إيجاد بدائل لتعزيز الرعاية الأسرية للأطفال النازحين وتخفيف معاناة الأمهات النازحات وتمكينهن من تقديم رعاية مناسبة لأطفالهن، بالإضافة إلى بحث وسائل أخرى لرعاية الأطفال النازحين دون سن المدرسة مثل الحضانات وغيرها من بدائل

الرعاية الأسرية في التراث المحلى والتجارب الإنسانية العالمية .

٧. إعتماد الشفافية في التعامل مع قضية النازحين كمشكلة إنسانية وذلك من قبل كل من الحكومة والمنظمات الإنسانية والحقوقية.

٨. مواجهة النقص الحاد فى التمويل الذي يواجه الجهود الإنسانية في مجال حماية النازحين واعتماد ميزانية مقدرة ومال احتياطي لمواجهة النقص في العون الدولي .

٩. العمل في مجال إستقطاب التمويل لاستكمال إعادة البناء والتعمير و توفير الخدمات الأساسية من اجل حياة كريمة للنازحين العائدين.

قائمة المراجع

أولاً: الوثائق الرسمية والقوانين:

١. مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشئون الإنسانية ((OCHA ، القواعد الموجهة للعمل مع النازحين(باللغة الانجليزية) ، نيويورك ،٢٠٠١.

٢. الاتحاد البرلمان العربي ، الاتحاد البرلماني العالمي وصندوق الأمم المتحدة للأطفال (يونسيف) ، حماية الطفل ، دليل البرلمانيين، الاتحاد البرلماني الدولي ومنظمة اليونسف ، لبنان ، ٢٠٠٤.

٣. وزارة الصحة الاتحادية – جمهورية السودان ، السياسة القومية لمكافحة الايدز ، الخرطوم ،٢٠٠٤.

٤. قانون الطفل السوداني العام ٢٠٠٦، المجلس القومي للطفولة، رئاسة مجلس الوزراء، جمهورية السودان.

٥. قانون الطفل لعام ٢٠٠٤م ، المجلس القومي لرعاية الطفولة رئاسة مجلس الوزراء ، جمهورية السودان .

ثانياً: الأوراق العلمية:

١. احمد الشيخ عووضة ، حول إستراتيجية الدولة لمعالجة ظاهرة النزوح، ورقة تم تقديمها في منتدى الجهد الرسمي والشعبي في معالجة قضايا النزوح ، مركز دراسات المجتمع ومعهد الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية – وزارة العلوم والتقانة ، الخرطوم ، ٢٠٠٥.

٢. بخيت عبدالله يعقوب ، المنظمات ودورها وسط النازحين ، منتدى الجهد الرسمي والشعبي فى معالجة قضايا النزوح، ورقة تم تقديمها فى منتدى الجهد الرسمي والشعبي فى معالجة قضايا النزوح ، مركز دراسات المجتمع ومعهد الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية – وزارة العلوم والتقانة ، الخرطوم ، ٢٠٠٥.

٣. منى حسن عثمان ، ظاهرة النزوح الأسباب والانعكاسات والحلول ، ورقة قدمت في منتدى الجهد الرسمي والشعبي فى معالجة قضايا النزوح ، مركز دراسات المجتمع ومعهد الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، حرره محمد ادهم ، مطابع السودان للعملة ،الخرطوم ، ٢٠٠٥.

ثالثاً: الورش:

١. مشروع الخرطوم الحضري ، اكسفام مشروع الخرطوم الحضري و وزارة التربية ولاية الخرطوم ، ورشة عمل حول دعم النازحين والمدارس الطارئة فى ولاية الخرطوم الخرطوم، ٦-٧ يناير ٢٠٠١.

رابعاً: المقابلات:

١. مقابلة مع عبدالعظيم بابكر الحاج من مفوضية العمل الطوعي والانسانى ولاية الخرطوم.

خامساً: الانترنت:

١. المركز القومي للنزوح والعودة الطوعية، من هو النازح ،www.ldps-sudan.net
٢. جامعة منسوتا ،مكتبة حقوق الإنسان ، اتفاقية حقوق الطفل .
. http://www1.umn.edu/humanrts/arab/b026.html
٣. مفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين ، العودة الطوعية وإعادة إدماج النازحين واللاجئين بجنوب السودان ، وحماية النازحين فى ولايتي الخرطوم وكسلا ، نداء للتمويل،مارس،2006م/www.reliefweb.int/rw/RWB.NSF/db900SID
.HMYT-6MQP3A2OpenDOCUMENTrELIEFWEB. Nov.2006
٤. يونسيف، دارفور – لمحة عامة، ديسمبر ٢٠٠٦م،
.www.nuicef.org/arabic/infbycountry/sudan-3416.html
٥. المركز القومي للنزوح والعودة الطوعية ، تعداد النازحين ، ديسمبر ٢٠٠٦م،
. www.idps-sudan.net

٦. صندوق الأمم المتحدة للأطفال (يونسيف) ، لمحة عن السودان ، الصورة الكاملة ،
www.unicef.org/arabic/infobycountry/sudan.html

٧. ريتشارد فالك، ديسمبر ٢٠٠٥م،
www.Thenatio.com.docprint-mhtml/2=20030714&5=Form

٨. الشرق الأوسط ، الشرق الأوسط تزور معسكرات النازحين فى غرب السودان ،
www.asharqalawsat.com/detials.asp?section=4&issue=98658
.article=336108-

٩. تحالف منظمة إنقاذ الطفولة ، إعلان الطوارئ للتحالف العالمي لإنقاذ الطفولة
بدارفور ، www.brook.edu/fp/projects/idp/gsg_20030312.
pdf#search-IDPs%20children%20protection%20%2Creturn
. %20%20%2C%20reintegration

١٠. مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشئون الإنسانية، نوفمبر ١٠OCHA٢٠٠٦. السودان ،
تحديات العودة الطوعية ، www.Irnews.org/report.asp?ReportID
=555921& selectReging-Africa